(الفصل الأول)

"ناردين ونور الدين"

"ناردين"

بنت من محافظة الإسكندرية خمرية اللون، جميلة ذات عينين عسليتين جذابتين، ممشوقة القوام ومتوسطة الطول، في الخامسة والعشرين من عمرها، وحيدة أبويها، توفيت والدتها وهي في سن صغيرة؛ فتركتها وهي لم تزل بالصف الثاني الإعدادي.

بعد فترة قصيرة من وفاة والدتها تزوج أبوها بأخرى، وفي الحقيقة فإن زوجة أبيها لم تكن تسيء معاملتها، ولكنها أيضًا لم تكن تحبها أو تريدها.

كانت حياتها تقليدية للغاية؛ فأبوها تاجر أخشاب كبير له اسم في السوق، بعد وفاة والدتها، لم ترغب كثيرًا في أن تكون شيئًا مهمًا، كانت تعيش اليوم لا تفكر في الغد وما الذي سيحدث لها، مرت سنواتها بطيئة ومملة، كانت تحلم باليوم الذي تترك فيه هذا المنزل، وخاصة بعد أن أنجبت زوجة أبيها أخاها من أبيها.

بعد أن كانت هي محل اهتمام ورعاية أبيها، أصبحت كمًا مهملًا؛ فالولد الصغير سلب منها كل شيء، وأهمه على الإطلاق هو حب واهتمام أبيها،

كانت متفوقة في دراستها، تحب الزهور والعطور؛ لذا فقررت أن تدخل كلية الزراعة؛ لتتخصص في زراعة الزهور بجميع أنواعها.

بالفعل تخرجت في كلية الزراعة، وفور تخرجها تقدم لخطبتها شاب هو ابن لصديق والدها، محاسب يعمل بإدارة أعمال والده؛ فوافقت على الفور دون تفكير بالرغم من أنها لم تكن تعرفه، تزوجته لتتخلص من بيت أبيها وزوجته وأخيها المدلل، لكنها لم تكن تدري بأنها تخلصت من بيت أبيها؛ لتلقي بنفسها في بحر من الألم والعذاب.

كان زوجها هذا مريضًا نفسيًا شاذًا، كان يعذبها وهي تصرخ، تتوسل إليه ليرحمها من العذاب بينما هذا يسعده؛ برغم كل هذا لم يكن يقترب منها كزوجة، كان يتلذذ بتعذيبها جسديًا، حاولت أن تخبر أباها بما يفعله معها، ولكنها لم تستطع؛ فلقد خجلت كثيرًا، كيف ستصف لأبيها ما يفعله؟ وما يطلبه منها؟

تحملت في صمت هذا العذاب حتى كرهت حياتها، وكرهت معشر الرجال جميعهم، بدايةً من أبيها الذي تزوج بغير أمها؛ فجعلها تقبل بالزواج من هذا المختل؛ لتفر من حياتها البائسة، ولكنها لم تكن تعلم بأن حياتها البائسة تلك كانت أهون من حياتها المعذبة المحطمة الآن؛ فلا هي زوجة ولا هي مطلقة.

ظلت حياتها هكذا لسنتين من العذاب، حتى فاض الكيل؛ فلم تعد تتحمل، تلفت أعصابها وأصيبت بحالة نفسية سيئة؛ دخلت على إثرها المستشفى، هناك علمت الطبيبة النفسية منها كل شيء عن زوجها المختل ذاك؛ فأسرعت وأخبرت والدها على الفور، وطالبته بضرورة تطليقها من هذا الزوج، وإلا سوف تسوء حالتها، ولن تستطع الخروج من المصحة النفسية أبدًا.

بعد أن علم والد "ناردين" صدم! لم يكن يتخيل ما تعانيه ابنته لسنتين من العذاب والألم؛ فقرر أن ينهي عذاب ابنته فاتصل بصديقه والد الزوج وأخبره بكل شيء، ثم أمره أن يأمر ابنه بتطليقها فورًا.

أخيرًا حصلت "ناردين" على حريتها، ولكنها تحطمت نفسيًا لأبعد الحدود؛ فكرهت معشر الرجال جملة وتفصيلًا، اعتبرتهم أعداءها جميعهم بلا استثناء حتى آخر لحظة في حياتها.

بعد طلاقها حاولت استجماع نفسها مرة أخرى، وقررت أن تحقق حلمها؛ فتقدمت بطلب للحصول على قطعة أرض للاستصلاح الزراعي في مشروع شباب الخريجين.

بالفعل حصلت على الموافقة بعد أن تحققت فيها الشروط المطلوبة، كالمؤهل وغيره، وبمساعدة خالها، فهو مسئول كبير بوزارة الزراعة، توسط لها في أن تكون قطعة الأرض خاصتها في أبعد مكان كما أرادت هي، فكانت في واحة

سيوة التابعة لمحافظة "مرسى مطروح"، حيث أن هذا المكان مقصور على الشباب الذكور فقط.

فرحت "ناردين"؛ لأنها ستحقق حلمها في زراعة الزهور بجميع أنواعها، وكذلك صناعة العطور التي تعشقها، واستعدت لتجمع أغراضها وحقائبها؛ تمهيدًا للسفر في الصباح الباكر.

"نورالدين"

شاب في الثامنة والعشرين من عمره، من مدينة المنصورة، أبيض اللون، ذو عينين زرقاوين صافيتين كصفاء السماء، طويل القامة، ووسيم للغاية.

تخرج في كلية الزراعة، تخصص استصلاح الأراضي، وكان حلمه دائمًا أن تكون لديه مزرعة صغيرة، يعيش فيها سعيدًا مع أسرته التي كان يحلم بتكوينها؛ فلقد كان مرتبطًا بخطيبته كثيرًا، كان يعشقها حد الجنون، فهي ابنة خاله في الأساس وحبيبة طفولته وشبابه، وهو الابن الأكبر لأسرة متوسطة الحال، مكونة من أب يعمل نجارًا، وأم ربة منزل وثلاث أخوات بنات هو أكبرهن.

عندما تخرج كان حاله كحال ملايين الشباب بهذا البلد، فلم يستطع أن يحصل على أي فرصة عمل في أي مكان؛ فظل لسنوات يعمل بالنجارة مع والده بورشته الصغيرة، لكن الحال صعب، والظروف قاسية للغاية.

لم يستطع خلال تلك السنوات التي عمل بها مع والده من تكوين مبلغًا لخلو شقة ليتزوج فيها، وعندما تعثرت ظروفه تركته خطيبته وتزوجت بآخر، كان لديه من إمكانات الزواج ما لم تكن لدى"نور الدين"، فتركته بمنتهى البساطة قائلةً:

- **لقد انتظرتك كثيرًا، ماذا سأنتظر أكثر من ذلك؟ هل سأظل انتظرك حتى يشيب شعرى؟ بالطبع لا؛ فأنا أريد أن أعيش حياتي.**

صدم نور الدين؛ فكره نفسه وقلة حيلته، كره كل شيء، كره حياته، كره كل النساء، فرآهن خائنات، كاذبات، مخادعات؛ فقرر أن يغلق قلبه، وألا يسلم مفتاحه لأي امرأة حتى آخر عمره.

سمع عن مشروع استصلاح الأراضي لشباب الخريجين؛ فتقدم بطلب على أمل أن

يحصل على قطعة أرض للاستصلاح؛ فيحقق حلم حياته بإنشاء المزرعة التى يحلم بها، لكن هذه المرة حلم المزرعة سيكون له وحده، وسيعيش فيها بمفرده، لن تطأها قدم امرأة أبدًا.

لم يكن يعتقد بأن هذا المشروع حقيقة إلا عندما آتاه الرد بالموافقة على طلبه، وبأنه عليه التوجه إلى الواحات؛ لاستلام قطعة الأرض الخاصة به؛ ففرح كثيرًا وودع أسرته وحزم حقائبه استعدادًا للسفر في الصباح الباكر.